

قواعد التفسير | القاعدة 45 | كثيراً ما ينفي الله الشيء لعدم

فائدته وثمرته المقصودة منه

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصل على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حياكم الله في هذا اليوم اليوم الثامن من الشهر الحادي عشر من عام اربعة واربعين
اربع مئة والـ٢٠ للهجرة - 00:00:00

الكتاب الذي بين ايدينا هو القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن الكريم للشيخ مؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى القاعدة التي بين ايدينا هي القاعدة الرابعة والخمسون. يقول كثيراً ما ينفي الله الشيء لانتفاء فائدته - 00:00:20
وثمرته المقصود منه. وان كانت صورته موجودة. هذى قاعدة. كيف قاعدة؟ يقول انت تقرأ في القرآن الكريم في القرآن الكريم تقرأ
تجد الله سبحانه وتعالى يتكلم عن اشياء يعني هي موجودة لكن ينفيها - 00:00:40

فين فيها؟ كيف وين فيها وهي موجودة؟ في الواقع موجودة. لكن لما ما كانت ما يستعملها صاحبها نفاه مثل ما مثل السمع والبصر والكلام. زين؟ صم بكم العمى. هو ليس اصم. ويسمع. بكم - 00:01:00
يتكلم له لسان. كيف وصفه الله؟ قال لان اللسان هذا لما كان في الخير كانه معذوم الاذان لما كانت لا تسمع الخير عليكم
السلام كأنها في منزلة المعذوم. طيب ما هي القاعدة - 00:01:20

التفسيرية التي نستفيد منها او القاعدة التفسيرية القرآنية التي يستفيد منها القارئ والمفسر يقول ان الله سبحانه وتعالى اذا نفي اذا
نفي الشيء شف القاعدة عشان نفهمها زين. ان الله اذا نفي الشيء وهو موجود فانه ينفي فائدته - 00:01:40

يعني كيف حين تقرأ مثلاً بيذكر لك ايات يقول لك واكثرهم لا يعقلون هم يعقلون لكن لا يعقلون ما ينفعهم في الشرع والدين
والنجاة والسلامة هم يعقلون هم عندهم عقول من افضل عقول - 00:02:00

يقول البشر يفكرون يفهمون يعرفون وعندهم دراية في اشياء كثيرة. لكن الله يقول لا يعقلون. كيف يعقلون؟ نقول لا ما ينفعهم يعني
هم الان يستغلون بدنياهم وآخرتهم ما يعرفونها ما يعرف لما خلق ولذلك حكم الله عليهم - 00:02:20
بانهم لا يعقلون. شف قال صم بكم عمى فهم لا يعقلون او لا يعلمون. طيب. او لا اه ثم قال انك لا تسمع الموتى هم اموات غير احياء
هم احياء احياء - 00:02:40

كيف يقول امواتهم احياء؟ يعني قال لانه بمنزلة الميت ما دام انه يقرأ عليه القرآن ويوعظ ويذكر ولا يسمع ولا يتعظ ولا ينفع من
زيت الميت. هو الميت واحد. فيقول لك اذا جاءتك ايات فيها نفي وهو موجود - 00:03:00

هذا يدل على ان الله ينفي فائدة هذا الشيء وعدم العمل به وعدم الاستفادة منه. شف الان يتضح لنا اذا شف ناظر نقرأ العنوان
مرة ثانية. القاعدة تقول ماذا؟ كثيراً ما ينفي الله الشيء لانتفاء فائدته - 00:03:20

وثمرته يعني ينفي وهو موجود لان ثمرته فؤادته غير موجودة. المقصود منه. وان كانت صورته موجودة. الصورة موجودة. السمع
والبصر لهم قلوب لا يفقهون بها. ولهم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها. كيف لهم اذان ما - 00:03:40
يسمعونهم يسمعون ما يريدونه. اما اذا جاء الحق ما يسمعون. تكلمه ما يسمع. تعظه تذكره ما يسمع ابوا الفائدة طيب شف قال وذلك
ان الله خلق الانسان وركب فيه القوى من السمع والبصر والرؤا وغیره. ليعرف رباه اذا - 00:04:00

ليعرف ربه. ويقوم بحقه. فإذا لم يعرف ربه ولم يقم بحق الله ما وجوده وعدم قال فهذا المقصود منه منها وبوجود ما خلقت له تكتمل او تكمل ويكمel صاحبها. اذا وجدت العلة او السبب او وجدت الاشياء يعني الانتفاع بها كمل اكتملت فيه واكتمل صاحبها -

00:04:20

وبفقد ذلك يكون وجودها اضر على الانسان من فقدتها. ليش؟ وجودها يعني اذا كان عنده سمع. وعند له بصر عنده عقل لكن ما يستخدمه في طاعة الله. هذا وجوده اشد من عدمه. ليش؟ لانه ستقوم -

00:04:50

على الحجة يعني الان هو يسمع المعاصي ويرى المعاصي ويستخدم هذه الالات المعاصي واصبحت هذه الالات حجة عليهم يوم تشهد عليهم اي نعم السنتهم وايديهم وارجلهم وفي ايات اخرى يعني السمع -

00:05:10

والجنود تشهد عليهم لانه ستكون حجة عليهم. قال شف قال فانها حجة على عباده ونعمته التي توجد بها مصالح الدنيا والدين. فاما ان تكون نعمة تامة اذا اقتنن بها مقصودها. او تكون محنة وحجة على صاحبها اذا استعملها في غير ما خلقت له. ولهذا -

00:05:30

هذا كثيرا ما ينفي الله تعالى هذه الامور الثلاثة ما هي؟ قال السمع والبصر واللسان مثلا وعن اصناف الكفار والمنافقين صم هذا

السمع بكم الكلام عمي البصر وهم لا فيه -

00:05:50

لا يعقلون. واكثرهم لا يعقلون. ولكن اكترهم لا يعلمون. وقال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها قال فاخبر ان صورها موجودة. ولكن فوائدها مفقودة. وقال تعالى فان لا تعمي الابصار. ولكن تعمي القلوب التي في الصدور -

00:06:10

وقال تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم والدعاة اذا ولی مدربين. هم يسمعون وليسوا موتى احياء لكن لما كانوا لا يستخدموها في منزلة الموتى. قال والآيات بهذا المعنى كثيرة جدا. وقال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا -

00:06:30

وبين الله ورسله ويقول نؤمن بعض ونكرر بعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا او لئلا هم الكافرون حقا وش الشاهد في الآية هذى؟ هذى ما فيها سمع ولا بصر ولا فؤاد ولا قلب ولا شيء. شف قال لك فاثبت لهم الكفر من كل وجه -

00:06:50

فلم يكن دعواهم الایمان ببعضها من من يقولون امنا به من الكتب والرسل بموجب بموجب لهم الدخول بالایمان لأن ايمانهم بهم مفقودا. لأن ايمانهم لأن ايمانهم بهم مفقودة مفقودة فائدته -

00:07:10

حيث كذبوا في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. يقول الذين يكفرون بالرسل ويفرقون يقول نؤمن بعض ما نفهم المال. هذا ايمانهم باطل. ما ينفع وكأن ايمانهم وجود عدم سواء. لما يقول انا اؤمن بهذا الرسول واكفر بهذا الرسول كانه كافر بالجميع. لأن ايمانك بالرسول -

00:07:30

هذا ايمانه وعدم وجوده وعدم السواب. ما في فايدة هذا معناه. سلبت الفائدة منه. وثمرته مسلوبة قال فلم يكن دعواهم الایمان بعض من يقولون امنا به من الكتب والرسل بموجب لهم الدخول بالایمان -

00:07:50

لان ايمانهم به مفهوم فائدته حيث كذبوا في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل الذين لم يؤمنوا بهم وحيث انهم انكروا من براهين الایمان وحيث انكروا من براهين الایمان ما هو اعظم من الطريق الذي اثبت به رسالة من من ادعوا الایمان به وكذلك قوله تعالى ومن -

00:08:10

الناس من يقول امنا بالله وبال يوم الآخر وما هم بمؤمنين. نفى عنهم الایمان مع انهم يقولون امنا يقررون بس ما نفع عنهم الایمان لانه هذا ايمان ما فيه فايدة ما في ما ينفع صاحبه. نقول لما كان الایمان النافع هو الذي يتفق عليه القلب واللسان وهو المثمر لكل خير. وكان المنافقون يقول -

00:08:30

ما ليس في قلوبهم نفى عنهم الایمان لانتفاء فائدته وثمرته. شف الشيخ رحمه الله يأتيك باشياء ليست تعلق لا بالسمع الایمان ينفيه مر يثبت يقول لهم الایمان ثم ينفيه. لأن ما في مصلحة. اثبت امام الرسل لانهم امنوا ببعضه وكفروا بعض وهذا ما -

00:08:50

طيب. قال وش هو هذا ترتيب البارئ؟ كثيرا من الواجبات والفروض على الایمان كقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول اذا كان

ايمانكم حقيقة حقا فتوكل على الله. ولذلك قال بعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. كنتم مؤمنين على الله توكلون - 00:09:10
اذا ما يتوكى الانسان ما نفع ايمانه. قال واعلموا ان ما ظننت من شيء فان لله خمسا. الى ان قال ان كنتم امنت بالله وما انزلنا على عبادنا يوم الفرقان. قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلية عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكى - 00:09:30

الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا. شایف؟ اثبت لهم الایمان حقا. لانهم عملوا بالایمان. اما الاول ما عملوا به. قالوا ذلك ان الایمان الواجب يقتضي اداء الفرائض والواجبات. ويقتضي اجتناب المحرمات. فما لم يحصل ذلك فهو الى - 00:09:50

فهو الى الان لم يتم ولم يتحقق فإذا وجدت هذه الامور تتحقق. ولهذا قال اولئك هم المؤمنون حقا هذا ينطبق على من يدعى الایمان.
تجد الان من يدعى الایمان يقول انا مؤمن والایمان بالقلب ولا يصلني. ولا يصدق في كلامه ولا في تعامله - 00:10:10
ويقول انا مؤمن فنقول انت ما عندك ايمان ايمانك ما ينفعك ما دام ان هذه اعمالك واخلاقك بهذه الدعوة باطلة ينفع عنك الماء ما ينفع كذا. يقول وكذلك لما كان العلم الشرعي يقتضي العمل به. هذه مصيبة هذه - 00:10:30
مصلحة عظيمة يعني العلم الشرعي يقتضي العمل. العلم يهتف بالعمل. فان اجا به والا فارتحل. اذا اذا هذا الشخص يتعلم ويدرس العلوم الشرعية ويتعلم يدخل في الجامعات ثم ما يعمل تجده يعني يرتكب المنكرات والكبائر - 00:10:50
وهو يعرف انها ان هذه كبائر محرمة ثم يقع فيها فهذا علمه وبال عليه وليكشف قال وكذلك مكان علم الشرعي يقتضي العمل به والانقياد لكتاب الله ورسوله. قال تعالى عن اهل كتاب المنحرف المنحرفين. ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم - 00:11:10

فريق الذين اتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم فانهم لا يعلمون. منزلة الجهال. قالوا ونظير ذلك قول موسى عليه الصلاة عليه السلام لما قال له بنو اسرائيل اتخذنا هزوا؟ قال اعوذ بالله نكون من الجاهلين. اي قال فكما ان فقد العلم جهل - 00:11:30
فقد العمل به جهل قبيح. طيب اذا قاعدة هي واسعة تظن انها صغيرة او مختصرة او بسرعة شيء معين لا قاعدة كبيرة والشيخ رحمه الله عنده نظرة بعيدة جدا. ينظر الى الآيات القرآنية ويستخرج منها قواعد ما - 00:11:50
في كتب التفسير يعني من ذكر من المفسرين هذه القاعدة ان الله اذا نفى السمع ونفى البصر ونفى كذا ونفى الایمان ما هم من مؤمنين ينفي الایمان فإذا نفي هذه الاشياء من يجد انها وجودها كعدمه؟ هذه قاعدة وجودها كعدمها ما فيهافائدة - 00:12:10

ما في فايدة الذي يطلب العلم ويتعلم تجد بعضهم يعني يتفوق في كليات شرعية ويحصل ويحفظ المتون احفظ القرآن ولا يعمل به.
فهذه بمنزلة الذي لا يعلم كأنهم لا يعلمون كما ذكر الله كأنهم لا يعلمون. اليهود تعلموا التوراة - 00:12:30
والتوراة تأمرهم بالایمان بمحمد ولا يؤمنون به. قال الله عز وجل كانه لا يعلمون. طيب قاعدة جليلة حقيقة مهمة جدا مفيدة استفادت منها فنكثفي بذكرها ان شاء الله اللقاء القادم ننتقل القاعدة التي تلية والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:12:50
على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:13:10